الرمز في أعمال الخزاف تركي حسين

نعمات محمد رضا حسين

(الفصل الاول)

مشكلة البحث :-

تتلخص مشكلة البحث في تعدد وتنوع الرموز المستخدمة في أعمال الفنان ، لذا كان لابد من إلقاء الضوء على نوع تلك الرموز المستخدمة وكيفية التعبير عنها . وبما أن أرض الرافدين هي أرض الحضارات المجيدة منذ القدم ، فإنها أرض مليئة بما هو حضاري وجميل ومؤثر في نفس الوقت . إن ميراث هذه الأرض حافل وزاخر وهو منبع كل الفنون ، فإلى أي مدى استطاع هذا الفنان أن يستسقي من منبع حضارتنا العظيمة ليروي أفكاره المتجددة ؟

أهمية البحث :-

تتلخص أهمية بحثي هذا في النقاط الأتية :-

١- تسليط الضوء على أحد فناني الخزف العراقي المعاصر وهو الفنان (تركي حسين علوان) إذ إنه من الخزافين الأوائل الذين حاولوا أن يجعلوا من الفن مرآة للواقع .

٢- معرفة كيفية تناول الرموز في الخزف من خلال توظيفها بطرقه المختلفة .

٣- يساعد البحث الدارسين في الفنون على معرفة انواع الرموز والقوة التعبيرية الكامنة فيها .

أهداف البحث :-

تتلخص أهداف البحث في :-

١- تعرف الرموز التي استلهمها الفنان تركي حسين في أعماله .

٢- تحديد طرق التعبير عن الرمز عنده .

حدود البحث :-

تشغل حدود البحث عينات مختارة لأعمال الفنان تركي حسين من سنة ١٩٨٥-١٩٩٦.

تحديد أهم المصطلحات :-

١- الرمز :-

• هو علامة تدل على شيء ما له وجود قائم بذاته ، فتمثله وتحل محله . (١٤ – ص٤٨٨)

• هو ذلك الجوهر الذي تنطوي عليه الأشياء والأشكال ، دون ذلك الظاهر السطحي الذي هو أساس التصوير الواقعي (٩ – ص٢٠٥) .

• الرمز (واحد من الخواص الناجحة يعتمد على تجربة صادقة يخوضها الفنان ، وهذه التجربة تخضع لكل ما يحيط بها من مؤثرات) (٤ – ص٣١) .

• و هو (إبداع فني يرحب في آن معاً إلى عرض ذاته في خصوصيته وإلى التعبير عن مدلول مهم ، وليس هو مدلول الموضوع الممثل وحده وإن كان يرتبط به ، بحيث إن تلك الوجوه والأشكال تتنصب كأحجيات مطلوب حلها عن طريق البحث عن المضمون الحقيقي للموضوع ، عن مدلوله الدقيق والخصوصي .) (١٧ – ص٣٢) .

• سوزان لانكر :- أثر يتم عن طريقه تمثيل الأفكار ، وهو وسيلة حين يضطلع بمهمة نقل معنى أخر من خلاله (١١ – ص٤٠) .

• هربرت ريد :- إشارة مصطنعة معناها متفق عليه وهو معنى لا ينبغي لنا أن نعرفه إلا إذا عرفنا إنه قد إتفق عليه (١٢ – ص٢٤٧) .

• كارل غوستاف يونغ :- ((مصطلح أو إسم أو حتى صورة قد تكون مؤلفة في الحياة اليومية ، وتلك ، علاوة على ذلك ، تعطي معاني إضافية خاصة إضافة الى معناها التقليدي والواضح . إنها تنطوي بداهة على شيء مبهم مجهول أو مخفي عنا (١٨- ص١٧) .

٢- التراث :-

التراث كإصطلاح :- ما وصلت إليه البشرية من قيم فنية حققتها عبر العصور (٨– ص١٤٠) . والتراث يعني تجارب السلف المنعكسة في الآثار التي تركوها في المتاحف ، أو المقابر، أو المنشات، او المخطوطات، وما زال لها تأثير حتى عصرنا الحاضر (٦ – ص٤١٧) .

التعريف الاجرائي :-

هو كل ما تركه أسلافنا القدماء ، من طبيعة إلى رموز إلى أعمال في كل شيء يعدُ أصيلاً يميز أرض الوطن المعطاء من غيرها من البلدان .

٣- البيئة :-

مجموعة الظواهر والأشياء المحيطة بالفرد والمؤثرة فيه (١٣–ص٢٢) في (معجم العلوم الاجتماعية) تعرف البيئة بأنها العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره إستجابة فعلية كالعوامل الجغرافية والمناخية إضافة" الى العلوم الثقافية التي تسود المجتمع وتؤثر في حياة الفرد (١٦–ص١٠٤) .

يرى (هيبولت تين) أن البيئة (بكونها الوسط الطبيعي ، على اعتبار إن هذا الوسط من شأنه أن يخلق هو نفسه وسطاً أخلاقياً أو حالة عامة للروح الإجتماعية (٧ – ص١٢٩) .

(الفصل الثاني)

الاطار النظري

المبحث الاول

• مفهوم الرمز وأنواعه :-

الرمز هو ((ذلك الجوهر الذي تنطوي عليه الأشياء والأشكال دون ذلك الظاهر السطحي الذي هو أساس التصوير الواقعي) (٩ – ص٢٠٥) .

وحيث يرمي الرمز، أحيانا" ، إلى مضمون وجداني أراده الفنان أو ابتكره للتعبير عن شعور أو خوالج نفسية في لحظة ما . وبذلك قد إكتسب الشكل مضموناً تعبيرياً . ومع ذلك نجد الرمز أحياناً تمثيل الشكل فقط دون المضمون ، وذلك بتوظيفه مع بقية عناصر العمل الفني بإعتباره مكملاً لجمالية العمل . إلا ((أن ما يستحق النظر إليه هو إكتساب الرمز وجوده القوي من حيث التشكيل والمضمون . ولكن من الخطأ إعتبار الرمز – كما يقول البعض – إطاراً تعرض من خلاله ألوان وخطوط . كما أنه من الخطأ إعتباره ظاهرة لا ترتبط برؤيا صادقة)) (٨– ص٣١) وهذا ما يجب أن نؤكده لأن الرمز من خاصيته أن يحمل في حياته معنى تعبيرياً وإلا ما سمي رمزاً .

فهو يشير الى دلالة خالصة عن معنى ضمني ، ونستطيع أن نرى عدة رموز إستعملت في الخزف العراقي المعاصر قد تعد من العناصر الجمالية المكملة لبنائية العمل الفني ، إلا إنها تحمل مقاصد رمزية ودلالية ، فلو أخذنا (الخط) كمثال فهو العامل المحرك للتكوين الإنشائي ومحدد للمساحات والأشكال والأجسام حيث إختلفت أنواع الخطوط ، فكان لكل حركة خطية داخل العمل الفني إيماءة خاصة وإشارة معينة تدل على تعبير ومضمون خاص بها . يقول هيغل ((إن الرمز شيء خارجي ، معطى مباشر" تخاطب حدسنا مباشرة" ، بيد أن هذا الشيء لا يؤخذ ويقبل كما هو موجود فعلاً لذاته ، وإنما بمعنى واسع وأعم بكثير ، ينبغي أن نميز في الرمز بين المعنى والتعبير . فالمعنى يرتبط بتمثل أو بموضوع كائناً ما كان مضمونه ، والتعبير وجود حسي أو صورة ما . (١٧ – ص١١) . إلا إنه في اعتقادي أن الرمز يحمل دلالات تعبيرية وليست معاني موضوعية ، وبرغم هذا قد يظهر الخط ، وأنا أعني الخطوط المستقيمة أو المتعرجة أو المائلة أو ما شابه ذلك وليست (الكتابة) دالاً على شكل جميل ومكملاً للتكوين الفني ، فقد إستطاع الخزاف المعاصر أن يجسد الخط على عمله بعدة طرق منها التحزيز لإظهار ملمس على سطح الطينة ، أو بإضافة حبال رفيعة أو بالرسم بالفرشاة بوساطة ألوان التزجيج فوق سطح العمل الفخاري ، أو أحياناً قبل أن يفخر بإضافة الأطيان الملونة . وقد تظهر عدة أشكال للخطوط منها المائلة والمستقيمة والعامودية والمتعرجة وكل منها يظهر إيحاءاً معينا" ويدل على معنى خاص به فنراها في بعض الأعمال تكون موضوعة بشكل قصدي للدلالة عن مضمون خاص وأحياناً أخرى بشكل تجميلي زخرفي.

إذ إن الخط المستقيم يدل على الثبات والخطوط الرئيسية ترمز إلى القوى النامية ، والمنحنية توحي بالوداعة والرقة ، والمائلة تثير إحساساً مركباً تصاعدياً تارة وتنازلياً تارة أخرى فتخرج المتلقي من حالة التوازن ، فيظهر الخط كرمز تعبيري ذي مضامين حسية ميتافيزيقية تعبر عن حالة ما كان الفنان يشعر بها .

إن جميع الفنون سواء أكانت تخص الرسم ، والنحت ، والخزف ، والموسيقى أو المسرح أو أي مجال من الفنون الأخرى ، ذات مضمون يبنى على أساس رمزي . تقول سوزان لانكر ((إن العملية الرمزية التي يقوم بها الانسان تشمل شتى مظاهر النشاط البشري بما فيها من فن ، وحلم وإسطورة وخرافة وطقوس دينية وميتافيزيقية وغير ذلك)) (١٠ – ص٣٠٩) ونرى إن الرمز يتجلى في كل نواحي الحياة إلا إنه يزدهر بشكله الواضح في الفنون فهو الشيء الذي يستعين به الفنان كأداة فعاله لاسيما في تنفيذ مقاصده

والتعبير عما يجول في فكره ومشاعره الداخلية بشكل مبسط غير معقد .

إن أكثر المدارس الفنية قد إستخدمت الرمز إبتداءاً من المدرسة الرمزية والتي بدأها أورييير عندما قال ((إن العمل الفني ينبغي أن يكون تركيباً ، ذاتياً ، زخرفياً) (١٥– ص٥٨) أي إنه أراد بذلك أن يستلهم رمز الشيء بدلاً من أن ينقله كما هو . ثم إستمر العمل بإستخدام الرموز في المدرسة الوحوشية ، والتكعيبية ... الخ من المدارس الفنية الحديثة حتى رحلت إلى التجريدية والتي إعتبرت الخطوط والألوان وتداخلها هي رموز خاصة .

تعرف لانكر الفن ((بإنه إبداع أشكال قابلة للإدراك الحسي بحيث تكون معبرة عن الوجدان البشري . فالفن رمز والعمل الفني صورة رمزية (١١– ص٥) . فكل الفنون إستعملت الرموز للتعبير عن شيء ما يجول داخل فكر الفنان ومن هذه الفنون الجميلة هو فن الخزف ، وهو أحد الفنون التشكيلية الذي يتجلى فيه معنى الرمز بشكله الواضح. إذ إنه مبني على أساس تجريدي تعبيري رمزي .

لقد أبدع فنانو الخزف في صياغة رموز تعبيرية جميلة وخلاقة ، وقد إستعملوا عدة طرق لإظهار رموز معينة ، حيث نرى إنهم إستخدموا رموزاً أستعملت في الماضي، وإستحدثوا رموزاً أستعملت في الحاضر للدلالة عن التراث والبيئة ، والسياسة ، والحالة النفسية في بعض الأحيان ... الخ من الدلالات التعبيرية الأخرى ((فالفن هو السبيل الوحيد للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه بوساطة اللغة)) (١١ – ص٨) وبذلك يعدُّ الفن رمزاً والعمل الفني صورة رمزية . وللرمز شكلاً ومضموناً ، فهو شكلي من الخارج أي ذو أشكال مبسطة وجميلة وشكل و ذو إيحاءات تعبيرية ، ويحوي على كم هائل من المضامين الخفية ، فنرى أن لبعض الرموز مضامين واضحة وأخرى غير واضحة . فقد أستعمل الخزافون المعاصرون عدة رموز ذات دلالات واضحة وحسب توظيفها مع الكل الكامل للعمل الفني ، على سبيل المثال إن شكل النخلة الذي إستعمل كرمز مبسط بأربع أو خمس مراوح والتي سميت بالمراوح النخيليه هو رمز قديم إستعمله العراقيون منذ العصور القديمة وتقريباً في العصر الإسلامي ، إذ إستخدم في المساجد كذلك الشناشيل والمجاحيف كلها رموز تاريخيه إضافة إلى رمز السلام الأكثر شيوعاً وهو الحمامة وغصن الزيتون ، كلها رموز تدل على السلام والأمان وغيرها من الرموز التقليدية ، التراثية في آن واحد . وهذه الرموز إستخدمها الخزافون العراقيون بكثرة في جدارياتهم للتعبير عن شتى المضامين التراثية والسياسية ، الوجدانية ... الخ .

أنواع الرموز:

للرمز أشكال كثيرة ومتنوعة يمكن من خلالها التعبير عن كل ما يجول في النفس البشرية . فكل شيء في الحياة يمكن أن يتخذ رمزا" ٠ تقول جانيه : (في الحقيقة إن الكون كله رمز كامن) بمعنى إن كل الأشياء الموجودة يمكن أن تتلبس رمزياً معنىً ما . المدركات الطبيعية كالحجر ، النبات ، الإنسان ، الجبل ، الحيوان ، الشمس ، القمر ، الريح ، النار ، الماء ... الخ وغيرها ، كذلك الأشياء التي يصنعها الانسان كالمساكن والآلآت والأدوات ... الخ ، وحتى الأشكال التجريدية كالأرقام والأشكال الهندسية ، المثلث ، المربع ، الدائرة ... وغيرها) (١٨ – ص٣٤٥) .

ومن هذا المنطلق يمكن ، إذن ، أن يكون لكل شيء كامن في الحياة رمز لشيء أكبر منه وأروع . . فهربرت ريد قد بين نوعين من الرموز :

١- الرموز المجردة :- وهي تستخدم أشكالاً ذاتية لا علاقة لها بموضوعات تنبع من الخبرة أو من ظواهر الطبيعة ولكنها ترتبط بموضوعات مطلقة بكيفية كاملة تماماً . مثال على ذلك الدائرة رمز للكمال والاكتمال . والهرم رمز الثبات ، وهكذا ... الخ .

٢- رموز محددة :- وتستخدم صوراً محددة مشيدة اثناء ذلك خيالات لا عقلية مستخدمة عناصر التجربة العقلية التي لا رابطة بينها) . (١٨ – ص٢٥٢ – ٢٥٣) .

المبحث الثاني

توظيف الرموز في فن الخزف :-

للرمز خصائص تعبيرية كثيرة ولذا يسمى رمزاً إذ إنه صورة مبسطة للشيء المأخوذ منه ومعبر عنه ، والرموز ذات بعد وجداني ، فالفن بطبيعته وجداني والرمز جزء" من ذلك الفن ، وبذلك فهو يعبر عن حالة وجدانيه تراءت في فكر الفنان في لحظة ما .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال هو متى يكون الصدق في الرمز ؟ يكون الصدق عند ترابط مكونات الرمز . وما دام الفنان يعيش في صراع متخذاً الرمز وسيلة تعبير ، فمعنى ذلك إنه إقتنع بالنتيجة الحتمية ، وإن عقله يحدد موقفه من الأمور التي تعطي شكلاً ومضموناً صحيحين (٤ – ص٣١) . كما إن هنالك عنصراً آخر أستعمل كرمز وجداني

تعبيري وهو (اللون) فكان كل لون يرمز إلى شيء معين ، وهذه أمور واضحة في أغلب الأحيان . حيث نرى مثلاً إن اللون الشذري هو رمز الإرتباط الروحي بالسماء ، فهو لون سماوي ديني إستخدمه عدة فنانين للتعبير عن فكر الدين الاسلامي . لذا أستخدم لتلوين القباب الإسلامية للمساجد والمعابد الدينية منذ القدم . كما وقد أستعمل اللون الأحمر للدلالة عن الخطر ، أما اللون الذهبي فقد أستخدم للوصول إلى تعبير يحمل الأصالة والجلال والثرى . إما اللون الأبيض يعبر عن النقاء الروحي للإنسان . وغيرها من الألوان والتي كل منها يعبر أو يرمز إلى شيء خاص به ،غير إن اللون في فن الخزف تميز من بقية الفنون إذ إن اللون ها هنا ، يدخل بعملية فيزيائية وكيميائية في آن واحد . ويظهر لون الطينة وتفاعلها مع الزجاج ألواناً شفافه ومعتمه ونصف شفافه وهذه أيضاً لها رموزها الخاصة وهي أن تدل على شكل طبيعي ، أراد الفنان أن يظهره في العمل المستوحى من الطبيعة.

وهذه الأشكال الطبيعية إما أن تكون معبرة عن حالة نفسية يشعر بها الفنان فأراد التعبير عنها بهذه الاشكال فتعد رموزاً لحالة معينة أو إنها تكون أشكالاً تحمل قيم جمالية فقط وبذلك لا تكون رموزاً .

هذا وكان لعنصر الملمس نصيب من التعبير الذاتي والنفسي ، إذ يرمز هذا العنصر الفعال إلى تعابير مختلفة حسية ونفسية (سايكولوجية) للعمل . فخشونة السطح أو نعومته تظهر دلالات تعبيرية إيحائية جذابة للعمل إذ إن الخشونة تدل على القسوة والعنف أحياناً ، والنعومة عن الوداعة والرقة . فالملمس عنصر بنائي تعبيري وجمالي يعطي ميزة خاصة لشخصية الفنان . كما يتجلى في الفراغ الذي يظهر في العمل الفني ، أو في الحركة ، إيحاءات ورموزاً تدل على دلالة حسية لدى الفنان خاصة بشخصيته الفنية ، وقد تكون تعبيراً عن حالة معينة لدى الخزاف أو الفنان ذاته . ونستطيع أن نلاحظ في نماذج لأعمال خزافين معاصرين إنهم قد إستعملوا هذه العناصر الجمالية أو الرمزية في الكثير من أعمالهم ، وهي قد تكون متداخلة بين الخط واللون والملمس أحياناً ، وبذلك تستطيع أن تثبت إن فن الخزف العراقي المعاصر هو فن يستند في شكله ومضمونه إلى الرمز ، حيث إن التجريد هو في مضمونه رمز شكلي ، فالتجريد هو تبسيط الشيء وتجريده من كل شيء زائد حتى يصل إلى الترميز عن ذلك الشيء ، ومن خلال ذلك الترميز يظهر التعبير عما جال في ذهن الفنان . وبما إن فن الخزف قائم بشكله العام على فن التجريد فإنه فن أصله يقوم على الترميز قبل التجريد ٠

المبحث الثالث

(خصوصية الخزاف تركي حسين)

ولد الفنان تركي حسين في محافظة ذي قار سنة ١٩٤٥ . نشأ الفنان في الريف الجنوبي وفي سوق الشيوخ بالتحديد . وكان ذلك السوق يطل على نهر الفرات قاسمة نصفين ثم يطل على الأهوار . وبذلك نشأ وترعرع في أجواء الطبيعة الخلابة التي أكسبته طابعاً مميزا" ، وروحية خاصة به ٠ فهو إبن الريف الذي نشأ ومن حوله الأشجار والحيوانات والمياه والأسماك والنخيل ٠ يعشق الغناء والشعر الشعبي ، وعند دخوله كلية الفنون الجميله كان للاستاذ فالنتينوس الأثر الأعظم في دخوله قسم السيراميك فيما بعد بذلك أصبح أحد تلامذة قسم السيراميك . وبعدها أصبح إستاذا" فيه ٠ يتكلم عن الخيال قائلا" بأنه لايوجد خيال بقدر ماهو إحساس بالتراث والتراث الشعبي على وجه الخصوص ، وإرتباط رمزي مع البيئة فقد تميزت في أعماله الجدارية والنحتية طبيعة نشأته . إضافة إلى إنه حاول في كل أعماله أن يكون جزءا" من الطبيعة وتكون الطبيعة جزءاً منه فقد حاول الإستفادة من الطبيعة لجعل تجربة الإنسان جزءاً منها .××

إنها المحاولة لوضع رموز الطبيعة وفك ألغازها وإكتشاف مكوناتها . لقد أحب الألوان الطبيعية المعبرة عن بيئتة البسيطة فاللون الشذري من أحب الألوان لديه بما يعطيه هذا اللون من دلالات إنسانية بحكم الواقع البيئي . فهو إرتباط ديني منفتح بين السماء والارض . إضافة إلى اللون الأحمر ويستخدمه لتركيز فكرته الفنية ويقول عنه إنه لون يتطلب جرأة إستثنائية لإستعماله ٠ لقد تمكن الفنان من الإستمرار في جعل موضوعاته متخذه من الموروث الحضاري لوادي الرافدين والبيئة التي ولد فيها الفنان حيث المسطحات المائية والأهوار وكل ما يرتبط بها من أشجار ونخيل وأسماك وطيور ومشاحيف ، إضافة الى إستخدامه الخط العربي ٠

وقد ظهرت لديه سمة التوجية نحو الأعلى فالتصاميم تميل إلى الإستطالة لا إلى التسطيح وقد وضح ذلك قائلاً تبقى النهاية مفتوحة لذلك لا أميل ، كما يقول ، إلى الشكل الأفقي بل إلى الإستطالة والإتجاه الطولي ٠

ويمثل العمل الفني له حاله متواجدة داخل نفسه ، للتخلص من هذه الحالة يقوم بإفراز مكوناتها وتأثيراتها في العمل الفني وعن علاقته بالطين يقول إن علاقتي به علاقة جميلة واعتبره الشيء الذي أجد نفسي فيه حين أحاصر نفسياً ألجأ إليه وإستمد

منه قوتي وصبري وهو النسبة لي كشاعر ينبهني إلى حالات إنسانية كثيرة إضافة إلى إنه المادة الوحيده التي أشعر بحقيقتها وطبيعتها ٠ ويتحدث عن الخزف قائلاً إن فن السيراميك هو أحد الفنون الجميلة وهو فن عريق عرفه التاريخ منذ القدم والخزف هو ليس مزهريات وصحوناً وأشكال تزيينية وإستهلاكيه كما يرى البعض بل إنه فن له إرتباط وثيق بالجانب الإنساني ويميل إلى العمل النحتي لكنه يختلف في (تقنيته) المضافة والتزجيج والأفران .. وهذه الصفة ميزت الخزاف عن الفنانين الأخرين حيث الخزاف لابد أن يرسم لتنفيذ أعماله ، ولايمكن أن يعمل نحت فخار

×× جميع ماذكر في هذا المبحث من خصوصية الفنان تركي حسين أخذت عن لسانه شخصياً" في مقابله شخصيه أجريتها معه في كلية الفنون الجميله /جامعة صلاح الدين / أربيل في ٢٠٠٩/٤/٢٧ ٠

فخاري ما لم يكن نحاتاً" ماهراً وله إطلاع على خصوصية الألوان إذن فهو رسام ونحات وخزاف في آنٍ واحد. ويرى بأنه لا يوجد قبح في الفن إنما هو جمال فقط . إما بقية الأحكام يقول عنها بأنها أحكام طارئة ونوازع خطية فقط ولكن كل عمل فني نابع من أحاسيس شخص وعمل يد إنسان وجهد عقلي وفكري لذلك الإنسان فهو جميل والا فلماذا سميت فنوناً جميلة ، فعندما نريد أن نوجه نظره نقدية لعملٍ ما . نقول إنه ليس قبيحاً بل إنه ينقصه شيء ، هذا الشيء هو عدم إمكانية الفنان إيصال الفكرة بشكل جيد إلى الملتقي .

ويقول عن الخزف إنه فن التجريد فأعماله يدرجها ما بين ما أسماه الحداثة والواقعية الحديثة . لقد تأثرت ، أعماله عند سفرهِ إلى أمريكا، بطابع جديد ، فبعد أن كان يميل إلى طابع التراث والبيئة بشكل كبير إضطر إلى تغيير مساره الفني ليواصل عمله ضمن الأفكار السائدة هناك ومن هنا بدأ ينتقل إلى التجريد .

إضافة إلى إكتسابه خبرة جديدة وتعلمه تقنيات مضافة مثل (الراكو) وغيرها خصوصاً إن أمريكا متقدمة بالجانب التقني تقدماً كبيراً . إلا إنه حاول الإستفادة القصوى من الخبرات المتطورة في الجانب العملي في (زجاج الراكو وزجاج الملح) وغيرها ونقل تلك الخبرات الى العراق .

أنجز الفنان أربعة معارض شخصية ، إثنان منها في أمريكا (لوس أنجلوس) وإثنان في بغداد في قاعة الأورفلي . إما المشاركات فهي كثيره جداً . وإن عدد اعمالي تفوق الألف عمل . وأخيراً يتوجه بنصيحة إلى طلابه في الفنون الجميلة قائلاً لهم بأن يتابعوا بشكل متواصل ، ويشاهدوا أكبر عدد ممكن من الأعمال الفنية ، وأن لا يعتمدو على الأستاذ بل أن يكتشفوا ذلك بأنفسهم ، ويجتهدوا ويدرسوا ، فأمامهم الحياة مفتوحة وطويلة وجميلة لمعرفة واكتشاف المزيد .

الفصل الثالث

إجراءات البحث :

١- مجتمع البحث : يختصر البحث على الفنان نفسه وهو تركي حسين علوان الذي تم إختياره لتحليل أعماله الفنية .

٢- عينة البحث : بعد تفحص الأعمال ميدانياً والإطلاع عليها ودراستها تم إختيار، وبشكل قصدي ثلاثة أعمال خزفية للفنان لكونها أنجزت بأعوام مختلفة ، وتسلط الضوء على أنواع متنوعة من الرموز وطرق التعبير عنها .

٣- المنهج المستخدم : وفقاً لطبيعة البحث وخصوصيته أستخدمت الباحثه المنهج التحليلي الوصفي .

٤- أداة البحث : نظراً لإستخدامي المنهج الوصفي فقد إعتمدت كأداة لبحث المقابلات الشخصية للفنان نفسه ، إضافة إلى ما تمخض عنه الإطار النظري من مؤشرات ، أقيم من خلالها النظام الرمزي المكون لبنية العمل الفني .

تحليل عينة البحث :-

عينة (١)

نوع العمل	القياسات	سنة الانجاز	اسم العمل
نحت خزفي مجوف	٣٠طول / ١٠٠عرض	١٩٩٣	إنسان العصر

يتضمن العمل ثلاث قطع متجانسة الأشكال ، ذات لون أخضر ٠ القطعه الأولى صغيرة الحجم قياسا" بالقطعة الوسطى ، عمل في داخلها تكوين يمتد مع حدود القطعة يقسمها إلى نصفين الأيمن باللون الذهبي والأيسر بنفس لون القطعة (الأخضر) ٠ ثم تأتي القطعة الوسطى وهي الأكبر حجما" تحوي تقعراً من الجهة اليسرى ، وشكل دائري في أعلى قمة الجهة اليمنى باللون الذهبي مع بروز قضيبين من البرونز باللون الذهبي من قمة القطعة وإما القطعة الثالثة ، وهي أصغرها حجما" ، فكانت باللون الأخضر أيضاً ، مع ظهور بقعه ذات لون ذهبي عليها .

موضوع العمل سياسي يتجسد في محاولة إستهداف العقل العراقي وقد مثله الفنان بإسلوب تجريدي .

إستخدم الفنان لونين للعمل وهما اللون الأخضر الذي يرمز إلى الحياة والأمل المتجدد والخير والعطاء ، واللون الذهبي يرمز إلى عظمة الشيء إلا وهو عقل الإنسان العراقي.

كما إستخدم سطوحاً مختلفة الملمس حيث تظهر السطوح الخشنة التي تعطي إيحاءاً بقوة وصلابة العراقيين.

العمل ذو ديناميكية حركية حيث تظهر الحركة من خلال ظهور التقعرات والتحدبات مع إستخدام قضيبين ذاك الشيء الذي جعل له جاذبيه ٠ كما إن كبر حجم القطعة الوسطى أعطت مركز سياده وإبرازاً للموضوع بشكل كبير .

التكوين الفني المتجانس بفكرته والتكوينات الثلاثة المنسجمة بعضها مع بعض . كما إن التباين بأحجام القطع أظهرت فضاءاً إيقاعياً حركياً وغير ممل . إستدخدم الفنان الخطوط المنحنية في العمل مع وجود بعض الخطوط الأفقية داخل أجزاء العمل ذلك يرمز إلى صلابة وقوة وحزم الإنسان العراقي في الظروف الصعبه التي واجها البلد مع مرونة روحه الطيبه المعطاء في آن واحد .

عينة (٢)

نوع العمل	القياسات	سنة الانجاز	اسم العمل
جواريه	م × 2م2	1996	مشاحيف من الهور

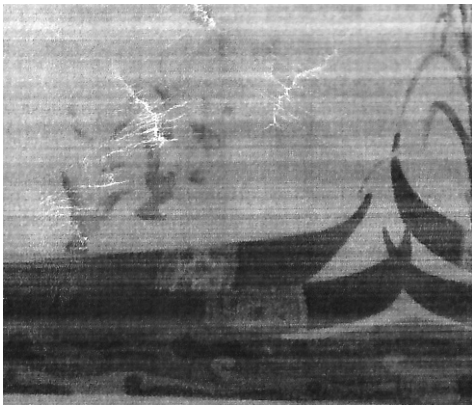

يتشكل العمل من قطعة واحدة مربعة الشكل تحكي قصة مأخوذة من جنوبي العراق حيث مثلت فيها رموز تعبيرية مستوحاة من البيئة . فقد مثل الهور بتموجاته الجميلة ولونه الازرق المتأرجح بين الغامق والفاتح . وهذا رمز الصفاء والنقاء والحياة والديمومة . وكانت المشاحيف التي يشتهر بها الجنوب تطفو فوق الهور مع وجود نبات قصب البردي ، هذا النبات يدل على الحياة والخيرات التي جاء بها الهور . إضافة إلى ظهور سبع حمامات بيضاء اللون تحلق فوقهم بمختلف الحركات مع سطوع الشمس الزاهية فوقهم هذا الرقم (رقم سبعة) قد تكون له ميزة أو رمزاً إلهي كامن . فقد خلق الله عز وجل سبع سموات وسبع أرضين وسبع بحور وخلق الدنيا بسبعة أيام لذا كان لرقم سبعة خاصية وميزة خاصة .

الموضوع مستلهم من البيئة الجنوبية لما لها من تأثير نفسي عميق لدى الفنان إذ أظهر تنوعاً لونياً جميلاً للأشكال ظهرت عبره تموجات حياة الهور بتباين لوني متدرج بين الفاتح والغامق مما أكسبها جاذبية موجية بسقوط ضوء الشمس على حياة الهور . فقد أبرز الفنان مسألة الظل والضوء بشكل جميل على الحَمام، الذي هو رمز السلام والجمال والهدوء ، وعلى المشاحيف والسنبلة أيضاً . إن إحمرار قرص الشمس وإختلافه

مع تموجاتها والذي يظهر باللون الأصفر المتدرج بين الفاتح والغامق يعطي إيحاءاً بإنتشار الضوء في أرجاء المعمورة وعلى الأرض الخصبة بالذات . لقد حدد الفنان العمل بفضاء خارجي يحيط بالشكل ، وهذا الفضاء أعطى مركز سيادة لتلك الأشكال بطريقة جذابة بحيث إن الناظر أو المتلقي يركز بصره بشكل كبير على الشكل المرسوم والذي مثل لب الموضوع . كما وإن الخلفية البيضاء أعطت فضاءاً واسعاً للناظر ، وهذا خدم الأشكال عن طريق إبرازها على الجدارية بوضوح تام وصريح وغير مربك .

الجدارية ذات حركة توحي بأن الشكل حي غير جامد وكأن المياه تتحرك والمشاحيف تنساب بحركات هادئة وغير مربكة على سطح المياه ، وترى الحمام وهو يحلق بطريقة موازية لحركة نبات القصب البردي من الجهة المقابلة وهذا يعطي توازن للوجه . ويستطيع المتلقي عندما يرى اللوحة يرى رمزاً غير مرئي إلا إنه يشعر به وهو الهواء ، إذ عندما نرى الأشكال داخل هذه الجدارية أن توحي لك بأن هناك دفقة من الهواء تحرك هذه الأشكال وهذا يدل على عذوبة الحياة في أهوار الجنوب .

عينة (٣)

نوع العمل	القياسات	سنة الانجاز	اسم العمل
نحت فخاري	ارتفاع 1,5 م	1985	برج حمام

العمل عبارة عن نحت فخاري يتكون من (٤) مكعبات بأحجام مختلفة واسطوانتين متفاوتتين بالارتفاع . العمل يمثل برج حمام قد يكون برج الحمام شيأ متداولاً في الكثير من البيوت العراقية لما للحمام من ميزة جمالية وروحية لدى العراقيين إذ إنه رمز للجمال والتألق والبهاء والتراث في نفس الوقت ولأن الفنان تركي حسين عاش في البيئة الجنوبية فقد أخذ الكثير منها إذ كان الحمام جزءاً لا يتجزأ من تراثه وماضيه الراسخ في مخيلته والذي حاول من خلاله ، أن ينقل صوره عبر أعماله دائماً فنجد الحمام بمختلف حركاته فمنه الجالس فوق البرج أو على المكعبات أو داخل العش هي صورة مأخوذة من الطبيعة التراثية ومنقولة بشكل جمالي زخرفي يستهوي نظر المتلقي إليه حين يراه . هذه الحركة ، التي تظهر من خلال حركات الحمام المختلفة أكسبت العمل ديناميكية حركية جذابة كما إن الفضاء بين الخطوط المنحنية التي ظهرت في الحمام والأبراج مع الخطوط المستقيمة التي ظهرت في المكعبات أعطت إمتزاجاً روحياً بين القوة والجمال . إضافة إلى إن التجانس الذي ظهر بين اللونين الأسود والذهبي أبرز جمالية الحمام وقيمته كمركز للسلام والهدوء والطمأنينة ٠ أظهر العمل تعبيراً واسعاً لحب الفنان لبيئته وجمال الطبيعة ورقة ودقة مشاعره ٠ الملمس ناعم وجذاب ويعطي بريقاً أخاذا" فيظهر صدق وروعة وإبداع الخالق . كما إن الإختلاف في أحجام الكتل أعطت فضاءات متنوعة وغير مملة للناظر .

الفصل الرابع

نتائج البحث :-

بعد دراسة وتحليل الأعمال الفنية للفنان تركي حسين علوان إضافة إلى دراسة حياته الشخصية إستطعت أن أخرج بهذه المحصلة من النتائج .

إن الفنان تركي حسين من أكثر الفنانين الذين إستلهموا التراث الشعبي وتراث بيئته التي عاشها منذ صغره وحتى صباه وهي بيئة الجنوب فقد كان من النوع المتأثر بميراث بلده ، إذ إرتبطت مشاعره وأحاسيسه بمكان ولادته وتربيته جداً . فنجده قد إستلهم أكثر الرموز البيئية وصوَّر في الغالبية العظمى من أعماله منذ بداية حياته الفنية وحتى وقتنا الحالي الرموز البيئية التي إرتبطت بالبيئة الجنوبية . إضافة إلى الحس الديني والذي كان مرافقاً له . كما تأثر هذا الفنان سياسياً مثل بقية الفنانين فنجده قد وسم أعماله السياسية بطابع تراثي أيضاً فنجده ربط بين السياسية والتراث البيئي .

حاول الفنان إستخدام طرق مختلفة ومتنوعة للتعبير عن رموزه البيئية والدينية والسياسية. فمثلاً نجده إستخدم اللون الشذري أو الأزرق للتعبير عن الدين الإسلامي في أغلب أعماله ، كذلك إستخدم اللون الأخضر للتعبير عن الحياة ، إما اللون الذهبي فكان يرافق أكثر أعماله للتعبير عن العظمة . وإستخدم الخطوط المتموجة في غالبية أعماله الفنية ويرمز الخط المتموج إلى الشخصية المرنة والحركية والديناميكية وغير المستقرة . هذا إضافةً إلى إستخدام الرموز الحيوانية ، وكانت الحمامة من أكثر الرموز المستوحاة لديه ، والتي هي رمز الوداعة والسلام والحنان والجمال في نفس الوقت . إما الرموز النباتية فكانت السنبلة أو بالأحرى نبات القصب الذي إشتهر في الأهوار والذي كان من النباتات التي تعايش معها في الجنوب وتأثر بمجالها، فنلاحظ إنها كانت رمز الحياة والجمال في أغلب أعماله ٠ لقد حاول الفنان إستخدام عدة طرق للتعبير من خلال الرموز ٠ فنجد إن التعبير عن السلام كان من خلال الحمامة ، والسنبلة ، والتعبير عن الحياة كان من خلال المياه ، والذي عبر عنها عن طريق الخطوط المتموجة والمتمايلة في أغلب الأحيان وللتعبير عن بلده العراق مثلاً كان أغلب أعماله تمثل البغداديات أو النخلة أو القباب الأسلامية للمساجد .

تأثر الفنان بتراثه وبيئته الجنوبية إذ إنها كانت وما زالت مسيطرة على مخيلته الفنية ورغم دراسته في أمريكا فأنه حاول دوماً عصرنه الموروث إذ أخذ الموروث الحضاري لبلده وطوره بشكل عصري وصوره بنسق تجريدي حديث .

ومن خلال ماتقدم إستطعت أن أخرج بمحصله عن أنواع الرموز التي إسنخدمها الفنان تركي حسين في أعماله وهي :

١- رموز هندسية :- إستخدم الفنان تركي حسين الدائرة والتي ترمز الي الإكتمال والمرونة والحيوية والشكل الهرمي للثبات والقوة والخطوط المائلة والمنحنية ٠

٢- ب- رموز زخرفية :- إستخدم رموز نباتية كالنخلة رمز العراقة والشموخ. والزهرة رمز التفاؤل . السنبلة رمزاً" للخير والعطاء . غصن الزيتون رمز للسلام والوئام ... الخ اما الرموز الحيوانية فمثلاً الحمامة البيضاء رمزاً للسلام والحب . الصقر رمزاً للرؤيا الثاقبة والفكر المتفتح ... الخ .

ج- الرموز اللونية :- قد إتخذ الالوان رموزاً ايضاً ، فنجد اللون الأحمر هو رمز للصخب والشغف والعنف . والاخضر رمز الخير والعطاء . والازرق رمز الهدوء والامل . الاسود رمز الشر والحزن . الابيض رمز الصفاء والشذري رمزا" للديانة والروحانية ٠

المصادر

١- ابن منظور ، جمال الدين ، لسان العرب ، المجلد الثاني ، دار صادرة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٥م .

٢- الجوهوري ، اسماعيل بن حمادة ، الصحاح ، ج١ – ٦ ، تحقيق احمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦م .

٣- الفيروز ابادي ، محي الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ج٣ ، مطبعة دار الجبل ، ط٢ ، بيروت .

٤- الحديثي ، حمودي ، مخلف ، الرؤية في الفن التشكيلي العراقي المعاصر ، بلا . ت .

٥- الرازي ، محمد بن ابي عبد القادر ، مختار الصحاح ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

٦- اليوت ، الاسكندر ، افاق الفن ، ت. جبرا ابراهيم جبرا ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ١٩٧٩م .

٧- ابراهيم ، زكريا ، فلسفة في الفكر المعاصر ، دار مصر للطباعة ، ١٩٧٦م .

٨- هنسي ، عفيف ، الفن الحديث في الاقطار العربية ، دار الجنوب للنشر ، اليونسكو ، ١٩٨٠م .

٩- حسن ، حسن محمد ، الاسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر ، دار الحمامي ، الاردن ، بلا . ت .

١٠- حسن ، حسن محمد ، مذاهب الفكر المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بلا .ت.

١١- حكيم ، راضي ، فلسفة الفن عند سوزان لانكر ، ط١ ، افاق عربية ، ١٩٨٦م .

١٢- ريد ، هربرت ، معنى الفن ، ت. سامي خشبة ، م ، مصطفى حبيب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م .

١٣- صليا ، جميل ، المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، ج٢ ، دار الكتابة اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧١م .

١٤- مجموعة من العلماء السوفيت ، الموسوعة الفلسفية ، ت. كريم سمير ، ط٣، دار الطليعة ، ١٩٨١م .

١٥- مولر ، جي ، أي ، وفرانك ابلغر ، مئة عام من الرسم الحديث ، ت . فخري خليل ، م. جبرا ابراهيم جبرا ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٨م .

١٦- معجم العلوم الاجتماعية ، اعداد ونخبة من الاساتذة المصريين والعرب المتخصصين .

١٧- هيغل ، الفن الرمزي ، ت. جورج طرابيش ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م .

١٨- يونغ ، كارول ، غوستاف ، الانسان ورموزه ، ت. سمير علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٤م .